كمادة اساسية تشعل للحصول على النور فانه يتحدث عن القيمة الغذائية للزيت من وجهة نظر الاقوال الشعبية المأثورة كما يسهب في الحديث عن اعتقاد الناس ببركة شجر الزيتون . ومن وجهة نظر الكاتب الحالي — وهي لا تتعارض مع ما أراده د. كنعان — فان المادة الخام التي خلفها لنا كاتبنا تشمل ثروة فولكورية لا ينضب لها معين تحتاج الى من يشمر ساعد الجد للعمل على جلاء ملامح الفلاح الفلسطيني ونظرته الخيرة . من هذا المنطلق يدرس توفيق كنعان الموضوعات الاخرى مثل فولكلور النبات(٨) وفولكلور الفصول(٩) ونحن نرى انه يتناول اسم نبتة معينة ثم يدرس الامثال والاغاني الشعبية والاقوال المأثورة المتعلقة بها . ومثلا نراه يدرس وجهة النظر الشعبية حول فترات الحياة المختلفة وهو يورد نبتة « الخيار » . وانقل عنه هذا النص : ابن عشرة مثل الخياره المقشرة ، ابن عشرين يماشر المجانين ، ابن ثلاثين زهر البساتين ، ابن اربعين من الكاملين . ثم يستفيض د. كنعان في دراسة النسخ الاخرى من هذا النص وتفسيرها . كما يقوده الحديث عن النبات من وجهة النظر الشعبية الى المعتقدات الشعبية المتعلقة بها فيرصد ظاهرة ارتباط النبتة بالمزارات واضرحة الاولياء ومسألة تقديس الاشجار التي هي مستمدة من القدرة الالهية المتمثلة فيها . ويفسر ذلك كثرة الزخارف الشعبية في البيوت والمزارات وعلى الملابس والتي تمثل اشكالا شتى من الاشجار .

ويستطرد كنعان فيدرس نباتات وردت في الكتب المقدسة ونبتت حولها معتقدات وخرافات كثيرة مثل نبتة القمح التي كانت تنتصب في وسط جنة عدن والتي قدمت الافعى منها طعاما لحواء — أم البشر — . وعندما طرد آدم من الجنة أرسل الله اليه بواسطة الملاك جبريل حبات القمح ملفوفة بسبع مناديل من الحرير . وقام آدم بزرع هذه الحبوب والتي اتخذت شكل حرف الالف (ا) وهي الحرف الاول من لفظ الجلالة (الله) . ولذلك فان القمح « نعمة من الله » ويحرص الفلاح على الا يدوس اية قطعة خبز مهما صغرت . واذا ما وجد الفلاح شيئا من الخبز وقد سقط على الارض فانه يتناوله بكل خشوع واحترام ويقبله ويضعه على جبينه ثم يودعه جانبا بحيث لا يتعرض لان يداس بالاقدام . وتأتي مادة فولكلور الفصول كتتمة لمقالة د. كنعان المنشورة بالالمانية حول هذا الموضوع(١٠) وكذلك استكمالا لما كتبه كتاب آخرون مثل بوهر(١١) وسونن(١٢) وستيفان(١٣) حول فولكلور الفصول في فلسطين . ويدور معظم هذه المادة حول أسماء الشهور والعطل والمواسم والمناسبات على مدار السنة وما ارتبط بها في الذهن الشعبي من افكار وممارسات ومعتقدات . أما دراسة د. كنعان للمعتقدات والممارسات الدينية فيما يتعلق بتصور قدرة الله(١٤) فيمكن اعتبارها ذات صلة بما كتبه عن الاولياء وهي حافلة بتصور الانسان لقدرة الله ودوره في مسائل الخير والشر والرزق والفقر والمرض والشفاء . وغني عن الذكر أن هذه التصورات تعزي كل ذلك لله . ويبدو ان جهد الباحث الفولكلوري ازاء مثل هذه الدراسات يجب ان ينصب على تمييز ما هو دين رسمي عما هو فولكلور . وهذه ليست مهمة سهلة . ونحن نعرف أن الكثيرين من الكتاب الغربيين الذين درسوا الفولكلور الفلسطيني خلطوا بين المعتقدات الشعبية المنحدرة من الشروح الدينية وبين الدين الرسمي .

وآخر الموضوعات التي درسها د. كنعان والتي هي موضوع استعراض الكاتب الحالي لاعمال ذلك الكاتب دراسته عن طبوغرافيا وفولكلور البتراء(١٥). وتكمن اهمية هذا الموضوع بدراسة الحياة الاجتماعية لبدو البتراء وصلة ذلك بحياة بدو جنوب فلسطين ، اذ ان هناك علاقات وطيدة وحركة ارتحال تمت على طرفي وادي عربة وجعلت الاراضي على طرفي الوادي منطقة فولكلورية واحدة ذات صفة عربية بدوية .

يسكن اللياثنة ، بدو البتراء ، في وادي موسى وهم ذوو طبيعة بدوية الا انهم يمارسون